

نور الهدى من مطالع شمس الاهتداء جمع خويدم صغير من أصغر خدام السادة الرفاعية الأعلام عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

يقول سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه:
قلت في الحقيقة الطاهرة المحمدية:

معناه والمقصود منه محمد
فيه تعين لونها والمشهد
فموفقٌ مُثْنٌ وثانٌ يجحد
لجماله وله يُقر ويشهد
شمس الرسالة نور عيني أحمد
* * *

روح الوجود نظام مجمل كونه
نورُ الإفاضة للحوادث كلها
برزت على طبقاتها عن سطعه
والكل في قمم النهاية شاخص
فالكون طمس في العمى وضياؤه

وقال رضي الله عنه:

يسارع رب الحزم بالخير مؤمنا
يقوم بنفع الناس لله لم يحد
يؤدي حقوق الله والخلق ربيضا
ويعرض عن خوض اللئيم ترفعا
وإن امرءاً أذى الأنام لنفعه
ويأمن مكر الدهر من هو أحمق
وما الشئ من هذي الخطام بمسعد

بما الله في الحكم المقدر صانعه
بمسراه عما المصطفى الطهرُ شارعه
وتبدل فيما الله يرضى صنانه
على أنه في لغوه الله سامعه
ستنقبح يوما في الزمان مصارعه
وإن كثرت مما اقتناه بضائعه
يُسفّه شاربيه ويخسر بانعه
* * *

لعقة عسل، وشوكة أسل

وبدا له الإتصاف من أعدائه
ما بين جاحده ورب ولائه
كالبرق يلمع في سجوف سمائه
جُحد المزايا البيض من نظرائه
فجزأوه الإعراض عن غوغائه
بالثرب إن ولغ الكلاب بمانه
بولوغه واحفظ نقي إنائه
إرث الكريم المجد عن آبائه
فالمال جامع دانه ودوائه
ظلماء والأضواء حشو ردائه
مني ليدر جل طول سنانه
إلهامه والخير من أسمانه
إن هُر في إمضانه ومضانه
تنهل سحب الفضل من أنوائه
أبدا ولا يلوي إلى أسمانه
ذا حيرة حتى يموت بدائه
جهلاؤه بالعدل عن علمانه
كي لا يُفيض عليه القول من علمانه
وعلى عصيب النهج من أهوائه
فحنؤه أبدا على بلهائه
بالداء كان صميم أمر شفائه
عنه العمى قد عمّ في رقبائه
قاله الناظم السيد محمد أبو الهدى

كم ضاع حق مفضل في قومه
والحق يظهر للفتى مهما خفى
والفضل مهما راح يكتم ينجلي
عذرا فإن المرء أكثر ما يرى
وإذا اعتدى طيشا عليه جويهل
كم عالم يكفيه غسل إنائه
فاغسل إناء القلب من كلب عدا
واجهد بصون طباع قومك إن علوا
جهلا يناظرني الغني بماله
وأنا لعمرى الكوكب اللماح في الد
حلفت بي الأيام ترصد مظهرا
فالعلم من إعلامه والصدق من
يحكي رقيق السيف يفتك بالعدا
أو أنه حال الإفاضة وأبلّ
هجر الزمان فلا يميل لميّه
يدع العدو على بساط زعومه
هو جهيدٌ في العصر إن هي فرقت
ويود أن لو كان ليس بناطق
يمشي على طور الزمان وعيّه
فعساه يأنس رافة من دهره
كم رب داء شفت سقما مزعجا
هذا لعمرى المجد رأي أخي سنا

نور الهدى من مطالع شمس الاهتدا

للوارث الكامل السيد محمد أبي الهدى والندا إن حضر أو بدا
الحسيني الصيادي الرفاعي الخالدي (المقدي)
رضي الله عنه وقدس سره
أعدناها عجلة استراحة للراحة

قال رضي الله عنه من مرشد صادق بكل ما ينقل محبوبه عنه وما يصدر لهم منه:
قلت: أذكر حقيقة الطباع، وتباين الأوضاع:

لوته إلى الطبع الفظيع فأسرفا	إذا المرء لم تشرف حقيقة طبعه
وصادق أعداء وخُلانته جفا	وصدق كذابا وكذب صادقا
يكر للآحباب في الحب ما صفا	وطيشا يُصافي مبغضيه وضلَّه
وهل سيئ الأخلق يعرف ما الوفا	نروم الوفا من فاجر ساء خلقه
* * *	

وقال رضي الله عنه: ما انتشر نور الهداية للأمة المحمدية من تراثه للمؤمنين لا للعمه.

أطوارهم كعجائب الأيام	إني ابتليت من الزمان بمعشر
وطباع أو غاد وزئي كرام	أفعال أعداء، وقول أحبة
* * *	

أعوذ بالله السميع العليم، بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن أحبه ووالاه

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه والمسلمين صلاة من محب فان، لا صلاة جلف
جاف حرم مودة القربى وبعد وأخذ وأنجد، صلاة تستغرق الأزل والأبد، وعدد ما تعلق به علم الله العظيم الأحد الصمد.

قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)، يقول السيد محمد أبو
الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني الخالدي رضي الله عنه:
ومن هذا النص الفرقاني يعلم العالم الموفق، ويفهم العبد المحبب أن الله تعالى اعظم شأن رسوله عليه الصلاة والسلام بأن أعلم
الخلق أنه هو ملائكته يصلون عليه، وبعد ذلك ألزم المؤمنين بالصلاة والسلام الأتمين الأكملين عليه، فمن صلى عليه فقد تخلق
بخلق الله، وعمل بعمل ملائكة الله، وصار من حزب الله والحمد لله.

ومن سر محبته صلى الله عليه وسلم أن المتحقق بحكم الحب لجنابه العظيم الكريم يزكو فهمه، ويضيء سره، وينير
عقله، وتصح

له مرتبة الإخلاص في الأعمال التعبدية، فيعامل الله سبحانه وتعالى بما يليق لجلاله تلك المعاملة من الخشوع والخضوع وصدق العبدية، وصحة النظر، وهناك إذا ذكر الله تعالى ذكره خالصا مخلصا؛ قال تعالى (ألا الله الدين الخالص)، وغذا لم تنشط الهمة كل النشاط بصدق المحبة للجناب المحمدي والعياذ بالله، انقطعت حبال العزم والعزيمة عن مرتبة الإخلاص، وطم العبد الكسل في الأعمال، وزهل منه البال، وفسدت منه الأحوال والأفعال والأقوال، ولهذا فأهل الله الكمل رضي الله عنهم قلوبهم مولوهة بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم، وألسنتهم ندية بمسك الصلاة والسلام عليه، وهم على أكمل الاتباع لجنابه مع صحيح الأدب بالوقوف ببابه، والعمل بسنته، والتمسك بأخلاقه وطريقته، وبذلك زكت الأحوال منهم رضي الله عنهم.

أستغفر الله العظيم لي ولوالدي، ولمن له حق علي، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، ولمن هو بعد مثلهم أت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر).

يقول السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه:

بزعمهم طيش همّاز ولمّاز
إلا كما مائل العصفور للباز
يُجلى بفرق كفرق الشام عن راز
* * *

يزاحم قوم لا خلاق لهم
ما ماثلوا القوم في عالي مراتبهم
الحق مهما طواه الناس في كذب

حكم ومواعظ وبيانات عظام

وقال سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه:

- تسوق الدني همته للحط على الزكي النقي بلا سبب، وكذلك الكلاب تنبح الطُراق عن غير أسباب.
- تدخل الأغلاط فإذا استيقنت بالتحريات العقلية السليمة ظهرت، فإن الحقائق فإن الحقائق لا تمتزج بغيرها فليتبدر.
- ينام الرجل البر الكريم ويد الأقدار تحرسه بأعماله، (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى).
- رُبَّ خبل جعل حرفته لنيل أغراضه الذكر باسم الجلالة، وعدّ الصلاة والسلام على سيد الأنام لمقاصده الدنيوية من الآلة، فصدم صادم الرياء فأسقط عمله، وخيب أمله، وممت ينسب للسيدة فاطمة النبوية رضوان الله عليها:

من الرياء الذي في القلب مسكنه
بين الخلائق والقرآن يلعبه

* * *

بالله يا قارئ القرآن كن حذرا
فرب تال تلا القرآن مجتهدا

- العالم الكامل خصمه زمانه، وأعداؤه أقرانه، جاء في الخبر (أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه)، وفي التوراة "ما كان حكيم في قوم قط إلا وبغوا عليه".
- كثير من البر قليل شاكره، كل شأن ظواهره تدل على بواطنه، (من أسر سريرة ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر). نعم تكشف تلك الحقيقة أبصار المحققين، عين أبي بكر لا عين أبي جهل، ما أعظم الفرق بين النظرين، وما أبعد المدى بين الهمتين، أبو بكر روح الصدق ومادة الغيرة والوداد، وأبو جهل دعمة المكر، واسطوانة البغي والفساد، وعلى اختلاف الشؤون (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).
- نبل الجاحد يفتأ عينه.
- في بطن الحق جنود للحق.
- كل دليل يقوم في مقامه بعقل المستدل به.
- لا عبرة بزور الحقود فإن الحكمة تحول بينه وبين عقول الألباء، وأفهم النجباء.

- قليل البر عند طاهر الولادة كثير، وكثيره عند قبيح الولادة حقير.
 - النظرة الصحيحة تقرأ من وجه المنظور ما أخبأته الصدور.
 - لكل شئ سرائر، وأفة السرائر القيافة.
 - السر في الهيكل كمين (إن في ذلك لآية للمتوسمين).
 - حسِن الظن بمن ذلك هيكله على سوء حاله، واحترس فامنع العقرب أن تلسع.
 - لا تكن شر الصديقين، ولا قبيح الصاحبين.
- حَلْ لك في الصحبة، ولا تُحَلْ عليك، فإذا فارقك صديقك طب بقلبك، واسترح بعملك ولا تكن ذا منٍّ وأذى، فإن المروءة كئامة، والدناءة فضاحة.
- شر الأصدقاء من يحفظ القباح، وينسى الخلال الملاح، يترقب الغفلة، ويرصد المهلة، وخير الصحاب من يحرص على صاحبة أن يضيع، فيشتري في سوق المحبة ولا يبيع.
 - الأعمال الصالحة تُكتم، إذ الذي تعمل له سبحانه أولى وأعلم.

• الكريم لا يفضح لصديق سرا، ولا يكشف له ستره، ولا يُسمعه من القول هجرا، ولا يريد له هجرا.

من كانت محبته لآماله، دعه في قيود خلاله، فإن أدوارا لازمته تقضي تارة على المرء فلا يبلغ في سره أمله، ولا يقدر في منصة عزه على أن يسد خلله، فمن كان لا يوقفه مع الصديق إلا نيل الآمال فذلك مفارق وإن قرب، مباين وإن استمال.

• لبئس فتى المحبة مُحبك للأرب، إذ لو وقف على قدم المروءة لنال أربه بلا تعب.

• كيف تعلقو همته من بغيته هذه الجيفة، وكذلك جاء في الخبر: (تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار).

• شيمة النجاء الوفاء، وشيمة الأخساء الجفاء.

وقال رضي الله عنه وقدس سره:

(وقلت ابتهج بمحبة روح المحبين عليه أشرف تسليمات رب العالمين)

ودرا وياقوتا وماسا وعسجدا
به لم يزل ودي الصميم مؤبدا
به هائما بين الأخلاء والعدا

نظمت بمن أهوى شعرا زبرجدا
وأخلصته مني فؤادا مهيمًا
ورُحت على حلو الليالي ومرها

أرى العمر إلا في محبته سدى
وإني على رغم الأعادي (أبو الهدى)

* * *

عن الود ما دام الخليل ودودا
وحاشاي مثلي لا يخون عهدا

* * *

أشيب فيه ذاهل الفكر حائرا
لقد ضل في الحاسدون لغيهم

وقال رضي الله عنه:
وإني فتى من آل هاشم لم أحل
تنزهني عن وصمة النقص شيمتي

وقال رضي الله عنه:

وقلت أفتخر بانتسابي الروحي، الذي هو معراج فتوحني

إلى حضرة سيدي القطب الأعظم، والغوث المكرم

السيد محمد بهاء الدين مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس

رضي الله عنه

إمام الرجال قطب رحي المجد
سمت بالحسين السبط واسطة العقد
خزانة علم الأل سيدنا المهدي
عُرفت به ما بين أهل الحمى وحدي
* * *

لربي من الشكر شيخي ومرشدي
فتى الدوحة العظمى الرفاعية التي
زعيم بني الصياد مفخر بيتهم
غدا وحده ركن المعالي وإني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الرجل الشهيم الهمام سليل آل الخطاب الكرام اللوذعي الشاعر الماهر والفاضل الناظم الناثر حضرة صاحب السعادة أحمد عزت باشا العمري الموصللي في كتابه "العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية"، لا زال محفوفًا باللطف الخفي والجلي أمين.

يقول: وممن وشى بمديحه الطروس، وأهدى من لطيف نظمه للقلوب ما تشتهي إليه النفوس، جناب مولانا صاحب السيادة والسماحة (السيد محمد أبو الهدى أفندي الصيادي الرفاعي) لا زال بهذه الفرائد جميل المساعي حيث قال:

ولنا المجد طينة ورداد
ناس والناس بعدها أكفاء
ر رجال لها الشموس حذاء
طويت في منشورها الألاء
علماء أئمة حكماء
أبطنتها ديباجة حمراء

كيف لا تزدهي بنا العلياء
أمة خير أمة أخرجت للناس
قام منها بالأعصر السود أقما
كأسود الشرى كنوز عقول
خُص من ججاج الشوس عُزُّ
كم تردوا من العجاج ثيابا

حاة نقع غشاءها الأمعاء
تشكر الأرض فعلهم والسماء
سجدت حال أروعوا الهيجاء
في الورى الأقرباء والبُعداء
دارهم والبلاد طرا سواء
أهلهم أن تمسهم بأساء
قوم أهل القضا ونعم القضاء
م وخلت سفاستها السفاء
وبهذا تقوم العوجاء
لم والظلم ظلمة سوداء
راب نار وروضة غناء
نا متينا وهكذا الكيمياء
عن نبي عزت به الأنبياء

* * *

في سما الغيب والوجود هباء
دم قبل البروز طين وماء
لاح منها المحجة البيضاء
هصر المدلهمة الدهماء
د الذي فيه أبدع الإبداء
كون نور بهديه يستضاء

وتغشوا بالبيض والسمر في سا
أرهبوا الأرض حين صالوا وظلت
ولكم ما حين رحى الحرب دارت
وتساوى لطاعة الأمر منهم
وإذا هددوا فخشية من في
فتحوا مغلق النواحي وصانوا
وقضوا في الأنام عدى فنعم الـ
ومحوا سنة الجهالة بالعد
قَوْموا بالسيف عوج قلوب
وبعدل كالشمس شقوا رداء الظ
كلهم في الحروب لله والمد
قلبوا عين عصبة الجحد إيما
نصروا شرعة الإله ونابوا

الحبيب الذي تألق بدرا
والذي عز بالنبوة إذ آ
شرف المرسلين معنى نصوص
باسم الثغر حين تبكي الكماة الـ
نسخة الختم منتقى وسط المجـ
نكتة الأصل روح جسم فروع الـ

أحرزت علمها به العلماء
تا فوافى وها همو أحياء
الله صلى كل الورى شركاء
لجهل لو كابر الأغبياء
به صين أنفس ودماء
ل رصين لاذت به الضعفاء
جين نخر وللقلوب شفاء
طال ما لا ابتداء سناه انتهاء
وتدلت عن شأوه النظراء
من علاهم وكلهم عظماء

* * *

علماء الأفاضل الصلحاء
اس بل والحجارة الصماء
بكى القوم آية زهراء
هل منها وسبح الحصباء
لع والناس كلهم شهداء
خرست عن تنظيرها البلغاء
سهم من رام ندها الإعياء
جُب زخار سيلها الدأماء
ساد دهرها لطولها الرُحضاء

طلسم العلم في ضمير جناب
كان كل الأنام بالجهل أموا
فبأخذ العلوم عنه عليه
أذعن العالمون طرا فما ضر
هو سيف للحق أسلطة الله
هو حصن قوامه الحق والعد
هو للاعتصام حبل وللا
في مقام الإحسان نال مقاما
ثم لما دنا به فتدلى
وله انحط كل ركن عظيم

ماثل الأنبياء من تابعيه الـ
مظهر باهر درته صنوف الذ
وحنين الجذع الذي حين ما أن
وبكفيه هلّ الماء لما
وقد انشق في العلا القمر الطا
وتجلت من نطقه كلمات
هي آيات حكمة بينات
أترى أن يكون مثل نزيح الـ
كم تلاها تال فأزعجت الحـ

من لأنعاله البساط وطاء
وكمال وحشمة وحياء
ب وضمت كليهما الصحراء

يا له سيد لدى قاب قوسيد
دينه رحمة وفقه وصدق
ترتع الشاة لم تخف لاسمه الذي

* * *

قام فينا بأمره الخلفاء
حكماء الأعظم الأتقياء
ديق من طاب مدحه والثناء
دار في رفع قدره الآراء
دة حربا وهابه الأعداء
حاء فاعتز باسمه السمحاء
حرب عنه وهكذا الأمراء
قام في نفسه الجفا والإبءاء
فكانت طوعا له الأشياء
يا إمام أطفاله الكبراء

لا نبالي تغير الدهر أنَّا
قادة الناس كلها الراشدون الـ
شيخ كُبارهم أبو بكر الصـ
علم المسلمين من وافق الأقـ
والذي أجج الغضا لذوي الرـ
وحمى بيضة الحنيفية السمـ
خالد بن الوليد كان أمير الـ
قاد للدين مُرغما كل صعب
وبصدق الصديق أيده الله
إن هذا العتيق لا زال مرضـ

* * *

روق فالدين زانه إعلاء
ل وعاشت برفده الأنحاء
بمعالي أحكامه الحوباء
ن بماضيه واستقام البناء

ناب من بعده أبو حفص الفا
أحكم الحُكم والشريعة والعد
مهد الملك والبلاد وزالت
هو صمصام دولة شيد الديـ

أيُّ قطر ما فيه غربا وشرقا

من فتوحاته يد بيضاء

* * *

والإمام الجليل عثمان ذو النو
صهر خير الورى ولا بدع أصها
صاحب الفضل والحيا والمعالي
صابر القوم راضيا قدر الله
يا لطود من التقى زينته

رين رب المكارم المعطاء
ر نبي الهدى هم الفضلاء
والذي حفه السنا والسنا
لُعطى ما أُعطي الشهداء
شيم ما لعدھا استقصاء

* * *

وعلی الكرار من باسمه السد
هو زوج الزهرا البتول ولا شد
زوجه فاطم وأبناؤه الزه
كم بحطم الصفوف في يوم صفي
ولدى النهروان أتنت على صم
وبيوم غدیر أثنى عليه الـ
هو في شأنه له مكرمات
أي فضل يحكي لعمرک عنه
سهم فتک أبو الحسين وکم ضا
أسد الله صاحب الفتق والرت
والذي تيهت العقول إذا ما

ر وفي الغيب تذكر الأسماء
ك علي من زوجه الزهراء
ر الفحول الأئمة الأوصياء
ن استغاثت من ضربه الرقبا
صامه من طيورها الخمصاء
مصطفى والثنا هناك دعاء
نكرتها الآيات والأنباء
وهو للفضل مرجع ووقاء
ق بأعدائه المدا والفضاء
ق ومن خُرس بابہ الفصحاء
قام يحكي وتذهل الخطباء

* * *

يان أقمار ديننا الأصفياء
فهم العارفون والنجباء
ب وهم عند ربنا شفعاء
موصل ما أصابه شنعاء
منهمو جاء بعده عرفاء
باء تأتي كحالها الأبناء

* * *

سنة لو دريتها غراء
ر البرايا وطبعه الاقتفاء
حار في نسج سبكها العقلاء
ه ومدت له اليد السمحاء
لى وأهل المعارج الأولياء
ن وباهت بمجده الشرفاء
فقراء لربهم أغنياء
في البرايا فكلهم أمراء

* * *

ك وما خاب بالرسول الرجاء
ع بهم طاول السما الغبراء
عبد عزم إذا تناهى القضاء
عين إن شاء تُكشف الجلاء

وبنوه الأئمة السادة الأع
أخذوا مشرب الحقيقة عنه
هم إلى الحق سلم الخلق للقر
كلهم مرشد جليل وشيخ
ما انطوى عارف لعمر ك إلا
عصبة بعضها كبعض إذ الأ

هذه سيرة الإمام الرفاعي
ناب عن جده علي وعن خيد
كم له من كلامه خارقات
والنبي الكريم أكرم مثوا
غبتطه الأملاك في الملاء الأع
فامتطى تابعوه ذروة عرفا
وتلقى عنه المعالي رجال
خدموا منهج النبي فسادوا

رب باسم الرسول أناجيد
وبأصحابه وآل وأتبا
لا تدعني أسير ذنبي وهل للـ
وتدارك باللطف يا من بطرف الـ

ن فقد برحت بي الأدواء
ء له من ندا رضاك دواء
ذل بنادي إحسانك الضعفاء
طحنتني من البلا الأرحاء
جين يا من يمضي كما قد يشاء
للبرايا الضراء والسراء
نازعتني بجيشها الأهواء
عين قلبي مطموسة عمياء
من له من نوالك استجداء
لك يا منتهى الرجا فقراء
هو باق والحادثات فناء

* * *

ما ادلهم الدجا ولاح الضياء
بت على الكون نسمة خضراء
وتوارى من الظهور الخفاء

* * *

وأغثني بنفحة تُصلح الشأ
أنت بالفضل تجبر الكسر والدا
يا إلهي إني ضعيف وما
حيّني بالقبول فضلا وإلا
يا نصير اللاجين يا عمدة الرا
يا حكيما بأمره تتدلى
صَفِّ سرِّي بنظرة الفتح إني
واكفني وصمة الذنوب فمنها
أنت نعم الكريم حاشاك يُخزّي
قد دعوناك يا غني وأنا
مفِيس الكرب يسر الأمر يا من

وعلى الهاشمي صل وسلم
وعلى الأال والصحابة ما هـ
وانطوى بارز وقام كمين

ترجمة جناب الناظم

رجل تدفق فضلا وعلما، وتجسم فهما وحزما، قد أعارت الصبا والشمال لطف نسيمها إلى شمائله وطباعه وحسن

أوضاعه ودرت عليه وهو في مهد النجابة أفويق ثدي العواتك لارتضاعه وأعار البرق إلى فكره سرعة وميضه وأهداه زخار بحر العلوم وتيار المنثور والمنظوم بسيط طويله وعريضه يتوقد ذكاء ويتزدي بالسنا والسنا يلوح على أساريه نور النجابة الهاشمية ، ويفوح من تقاريره مسك الطريقة الرفاعية وعبير المحجة الأحمدية.

يغني اللبيب عن الطراز الأخضر
بحر ويقذف من صحاح الجواهر

نور النبوة في أسرة وجهه
تلقيه في ثوب السيادة صدره

عاشرته فرأيته جامعا لأشتات المعالي، وناظما لمنثور سلك اللالئ، قد أتقن المعقول والمنقول، وحوى من كل باب سائر الفصول، فله دره من رجل قد أحاط بعلم الباطن والظاهر، فكانت صدور فهمه لتلك العلوم نعم المصادر لكل وارد وصادر، فحري بأن يسمى بذي الجناحين طائر تحت راية أبي العلمين فهو المشار إليه بالبنان من كل إنسان، حيث تفتحت أكمام أخلاقه عن الأزهار الأدبية، وتأرجت جونة سجايه بالنوافح المسكية، قد بلغ من العلوم منتهاها، ومن المراتب العلمية أقصاها وأعلاها، أقلامه إن حبرت حيرت، وبسطت سطت، وهمته إن عاونت ماونت، أو وصلت ماصلت، أو نوهت ما وهت.

أن يجمع العالم في واحد

ليس على الله بمستنكر

وبالجملة فإن هذا الذات الكامل الصفات قد انطوت فيه محاسن الكمالات، واتسم بأحسن السمات، قد دونت خلفاؤه مفصل حاله من حله وترحاله خصوصا ما ألفه الفاضل الأديب السيد محمد أفندي ابن السيد عمر أفندي الحريري شيخ السجادة الرفاعية بحمارة الشام المحمية من ترجمة جناب المولى المشار إليه وسماها ذيل الذيل الجميل لكتابه "قلائد الزبرجد" وها نحن نذكر منه مختصر ما حرره الحريري ناسجين من بروده ما لا بد من العلم به، ومطرزين من سندس منقولاته ولطف مقولاته ما لا ينبغي الاستغناء عنه، بل يلزم الوقوف عليه، وإلا فهو أظهر من نار على علم، وأشهر من تذكر جيران بذي سلم.

وإنما لذة ذكرناها

أساميا لم تزده معرفة

فهو السيد الوارث المحمدي أبو الهدى محمد أفندي الصيادي، ابن الشيخ حسن وادي أفندي شيخ الرواق العالي الصيادي، ومقتدى الرفاعية بالديار الحلبية، ابن السيد علي بن السيد خزام بن السيد الشيخ علي الخزام دفين حيش، ابن السيد الشيخ العارف حسين برهان الدين بن السيد عبد العلام بن السيد عبد الله شهاب الدين الزبيدي البصري بن السيد محمود الصوفي بن السيد محمد برهان بن السيد حسن أبي محمد دفين الشام بن السيد محمد شاه بن السيد

محمد حزام دفين الموصل بن السيد نور الدين بن السيد عبد الواحد بن السيد محمود الأسمر بن السيد حسين العراقي بن السيد إبراهيم العربي بن السيد محمود بن السيد عبد الرحمن شمس الدين بن السيد عبد الله قاسم نجم الدين بن السيد محمد خزام السليم بن السيد شمس الدين عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الدين محمد بن السيد صدر الدين علي بن القطب الجواد سبط الإمام الرفاعي مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد بن السيد ممهد الدولة عبد الرحيم بن السيد عثمان بن السيد حسن بن السيد عسلة بن السيد الحازم بن السيد أحمد بن السيد علي المكي بن السيد رفاعة ويقال له الحسن نزيل المغرب بن السيد المهدي بن السيد أبي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد أحمد بن السيد موسى الثاني بن السيد إبراهيم المرتضى بن السيد الإمام الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين السبط شهيد كربلاء بن الإمام الغالب حضرة سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وزوجته المكرمة الزهراء البتول بضعة المصطفى خير نبي ورسول.

مجد السيادة كابرًا عن كابر

قوم من الشم الأنوف تورثوا

* * *

لقد ولد حرسه الله تعالى سنة الألف ومائتين وستة وستين، لثلاثة أيام خلت من شهر رمضان المبارك بشيخون من أعمال معرفة النعمان، وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، ثم شرع بالكتابة فمهر وأخذ يتلقى العلوم العقلية والنقلية عن أفاضل الرجال الأعيان، فأتقن فنونها كمال الإتقان، وأحسنها كل الإحسان، ثم تشرف بلبس الخرقة والخلافة الرفاعية من يد والده الطاهر السر السيد الأفاضل المتقدم الذكر، وله إجازتان أيضا بطريقتهم العلية الرفاعية الصيادية، (فالأولى) لبسها بإذن والده من شيخه وابن عمه السيد الشيخ علي خير الله الرفاعي الصيادي شيخ المشايخ بطلب، (والثانية) من حضرة شيخه أجل الولي الأكمل مولانا السيد الشيخ بهاء الدين مهدي الشيوخي الصيادي الرواس، لبس منه الخرقة عام تشريفه بغداد، وتم السلوك على يده وأخذ عنه العلوم الشرعية والتصوفية، فعاد مصحوبا بالسلامة للديار الحلبية، وبعد رجوعه ببرهة يسيرة حضر إلى القسطنطينية مركز الخلافة الإسلامية، فنشر بها علم الطريقة العلية، وانتسب إليه أفاضل الناس، وعاد منها بنقابة جسر الشغور من أعمال حلب، وفي تلك الأثناء لا زال يحضر إلى إسلامبول ويترقى بالتدريج إلى المراتب العلمية حتى بلغ خبره مسامع حضرة أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، خادم الحرمين

الشريفيين، ومالك أزمة المغربيين والمشرقيين، ناشر ألوية الشريعة الغراء، وباسط الكف البيضاء للأغنياء والفقراء (السلطان الغازي عبد الحميد خان) خلد الله خلافته إلى آخر الدوران، فأحضر لديه، وعطف عليه وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة العلية، وألحقه إلى رتبة قضاء العسكر التي هي منتهى المراتب العلمية، ومع هذا لا زال عاكفا على خدمة الشرع والطريق بأحسن سلوك وأقدم طريق، مواظبا على التأليف، ومشتغلا بغرر التصانيف حتى أنه ألف الكتب الجليلة الكثيرة والرسائل اللطيفة الوفيرة، وقد انطبع منها الأكثر فجاء ذلك الطبع موافقا للطبع على أطف وضع، فمنها "كتاب ضوء الشمس في قوله عليه الصلاة والسلام بني الإسلام على خمس"، ومنها "قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر"، ومنها "فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب"، و"حديقة الترح في ذكر الشطاحين"، و"الشطح"، و"غنية الصادقين في طريقة الصالحين"، و"غنيمة الطالبين في سلوك طريقة المشايخ العارفين"، و"الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف"، و"تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار"، و"سلسلة الإسعاد في تاريخ بني الصياد"، و"داعي الرشاد إل سبيل الاتحاد"، و"هداية الساعي في طريقة الغوث الرفاعي"، و"رسالة في التواتر"، و"الفجر المنير فيما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير"،

و"المصباح المنير في ورد شيخ الأولياء السيد أحمد الرفاعي الكبير"، و"ديوان الفيض المحمدي والمدد الأحمدي"، و"كتب الصراط المستقيم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم"، و"الحقيقة المحمدية في شأن سيد البرية"، و"المدد النبوي في بيان حكم العهد العلوي"، و"روح الحكمة فيما يجب من الأخلاق على هذه الأمة"، و"المدنية الإسلامية في الحكمة الشرعية"، و"تطبيق حكم الطريقة العلية على أحكام الشريعة النبوية"، و"سياحة القلم في الحكم"، و"الواعظ المعرب عن حقيقة المسلم المتأدب"، و"السهم الصائب لكبد من أذى أبا طالب"، و"تاريخ الخلفا وارثي النبي المصطفى"، و"الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر"، و"العناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية"، وديوانه الثاني "الجامع لأشئات درر المعاني"، و"حضرة الإطلاق في مكارم الأخلاق"، و"قرة العين في مدح الإمام أبي العلمين"، و"طريق الصواب في الصلاة على النبي الأواب"، وغير ذلك من المآثر الجمة والتأليف المهمة، وقد أفرد أيضا لترجمته ومداحه وحسن منائحه خليفته صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد أفندي الخزرجي الدمشقي وسماه "كتاب قطر الندى" وغيره من الأدباء والفضلاء، ومدحته بالقصائد البليغة أفاضل الشعراء منها ما أنشدته حين تشريفه إلى بغداد وذلك بضمن تهنئة القوم سنة 1283 هـ.

مفخرة الذهاب والوارد
فكنت خير الوفد من وافد
يتلو سريعا أثر المارد
غير قصير الباع والساعد
من شاكر منها ومن حامد
لا ترتقيها همم الصاعد
ولست من يكذبني رائدي
لطفاً به أوهى قوى الصائد
في ذهنه زمجرة الراعد
تصب أمواها على الواقدي
حرمت النوم على الراقد
أو كوكب الصبح إلى الراصد
فيك ولطف الجد والوالد
قد أعضد الطارف بالتالد
محبة الراكع والساجد
يعز في النقد على الناقد
ذل من صولة مستأسد
حاز بها الفخر على الجاحد
لاحت إلى الحاضر والشاهد
من سامد قد كان أو عابد

أهلاً وسهلاً بك من ماجد
فيك زهت بغداد إذ جئتها
أنت شهاب في سماء العلا
من كان من خير أب وأصل
تصعد للعبوق آثاره
أنت الذي ترقى إلى رتبة
فقد تفرست بكم رفعة
فعترة الصياد خصتكموا
يا أهل بغداد أتاكم فتى
ذو فكرة وقادة لم تزل
قدمت لكن لك من سطوة
كبارق السحب إذا ما أضا
نجابة السادات محصورة
أبوك مولانا الذي ذكره
قطب لقد دارت بأطرافه
ذاك الرفاعي الذي فعله
كم ركب الليث وكم راكب
كف رسول الله في لثمها
قد مدها من قبره نحوه
بموقف قد غص في أهله

لغير ذاك الكف من عاضد
وهل لذاك الصفو من وارد
لم يخل في الأثار من حاسد
وبغية النازح والقاصد
كم قد حماها ساعد الذائد
كشارد يلحق بالطارد
غيما همي بالبرد الجامد
لرشده في الأمر كالواجد
زند علاه ليس بالصالد
من ريق ذات الشنب البارد
إذ صلة الموصول بالعائد
أدواره عاد إلى الزائد
فهل لما قد ضاع من ناشد
وواجدي ليس كمن فاقد
أعائقي في الحب أم قائدي
ونكر عز في الورى خالد

فهذه مندوحة لم تكن
فهل لذاك الرحب من وافد
أنت ابنه وهو أبوك الذي
أبو الهدى أنت وفيك الهدى
تجنى من العز ثمارا زكت
وغيركم رام لحوقا بكم
بفكرة جامدة خلتها
قد فقد الرشده وما فاقد
يا أهل هذا البيت يا من غدا
ذاكركمو أشهى إلى مهجتي
قد عادني من لطفكم نفحة
وناقص الحب إذا ما انتهت
قلبي لقد ضيعته عندكم
غدا فنائي بك عين البقا
ولن أبالي بالفنا فيكمو
لا زلت في رفعة جاه علا

* * *

ولو أردنا استقصاء مآثره ولطف مفاخره لضاق نطاق الأوراق وعجز فم القلم عن حصر ما خوله الله تعالى من مزيد
النعم لا زال محروسا وبالمكارم مأنوسا.

عارض وردد وبرق، ينصب على موضع من الشرق

وورثت جهلا قد ركبته أغيلمه
شتان بين محمد ومسيلمة

قد ورتتنا الأنبياء علومها
قسمت يد المدد القديم حظوظنا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تأويل الجاهلين وتحريف العالمين وانتحال المبطلين).
قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: هذا حديث صحيح.

* * *

قال تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
وقال تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى).

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد! إعرض علي الإسلام، فقال (تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله)، قال: تسألني عليه أجرا؟ قال (لا إلا المودة في القربى)، قال: قرباي أم قرباك؟ قال (قرباي) قال: هات يدك أبايعك فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله، قال صلى الله عليه وسلم (أمين).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي آل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما).

قال سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه:
وقلت أمدح سيدنا الإمام الرفاعي المشار إليه، توالت سحب الرضوان عليه:

تؤم واسط حيث الفضل والصيت
وخطه في صحاف القدس مثبت
به يثبت عند الخطب مبعوث
نجابها من عقل الهم مكبوت
براحة الهاشمي الطهر مصلوت
بها الصقور سواء والفواخيت
في الطارقات وصوت القوم مخفوت
تنظم الدر فيها واليواقيت
وتحت نوبة علياه المواقيت
طور الملائك منه قام ناسوت
نحبا وأحياء من مولاه تثبيت
له إلى القصد إرعاد وتصويت

حجت لمنعرج الحي المصاليث
وحيث مرقد غوث ضاء فرقده
هو الرفاعي سلطان الرجال ومن
ذو همة فلقت هام الكروب وكم
مستودع المدد الغيبي سف حمى
ينقض أشهب جو حال معمعة
ويرعد الأفق رعبا صوت صولته
جاءت لنا عنه آيات الهدى حكما
لكل قطب قضى وقت ينوب به
مطهر النفس من حب السوى وعلى
كم راعه خوف باريه فقيل قضى
وكم دجا الليل والركبان هاجعة

قد زاحمت قبة الأفلاك همته
رد الجموع على الأعقاب لاحظته
وأخمد النار جهرا صوت نادبه
وكم دُعي والصقال البيض عارية
يهتز مندوب ذلك العزم من يده
غوث به الله أحيا الدين فهو بمد
وإن مد يد الطهر الكريم له
مطمطم بعلوم القدس قام به
من الزيانب يُدلى للفواطم ح
بات الألوف ببيت المجد منه وما
هذي المعالي فهب أن الزمان على
ما كل من صادم الهيجا أبو حسن
محجب همه بالله أشغله
ورد عن هذه الدنيا شكيمته
تأتي بسحر يميل الناظرين لها
فكفها عنه توحيدا لخالقها
وماس بالسعد من بعد الشقاء به
كم صد عفریت نفس عن تهجمه
وكم أغاث بجمع الحال حال فتى
وكم به عز منصورا أخو ضعة

فأقصرتها وحرار الجدي والحوت
والنفع يلفح والضرغام مبهوت
فناطق اللهب المكثار سگیت
فرد منها كليل الحد إصلیت
بصائل فيه عقد الكرب مفلوت
في الدين في القوم معروف ومنعوت
ضجت به المدن علما والأماریت
بيت بسينا فهوم الغيب منحوت
تتى صار شيخا له منهن تنبیت
له سوى البيض من أطماره بيت
صرف وعنها إلى ما رام مفلوت
أو كل من حدر الأقلام ياقوت
إذا تشاغل لاه همه القوت
لأنها لبني الأغراض طاغوت
ينحط هاروت عن هذا وماروت
فازداد فقها وما للغير لاهوت
أخو انقطاع وقد ضاقت به هیت
وفي النفوس كما تدري عفاریت
عراه من نوب الأيام تثتیت
مُسفه وجهه بالخزي منكوت

بالقلب والنطق عرفان وتشميت
رب البرية بعد القطع ممقوت
فالحوت يعرفها والحوت
به الكفاية إن صن الهراميت
إن مس من نازلات الدهر تعنيت
كتاب عهد علينا العمر ممقوت
بحبه قبل أن كُلفت نوجيت
طوري ولو نالني لوم وتبكييت
به ومحروم حب الأمل مسفوت
عليه صافيت في الدنيا وصوفيت
على اسمه الطيب المبرور نوديت
وعمه مسك روح القدس ممقوت

وكم بنفحته في السالكين ثوى
وكم بجذبتة نال العناية
في العالمين انجلت شمسا مناقبه
إنا وردناه عذبا طيبا ولنا
وحصن همته العليا وقايتنا
له علينا حقوق الانتما وله
يا صاحبي أسعفاني إنني دنف
وقد فنيت به عني ورحت على
ماذا يقول العذول الخبل في ولهي
وإن حب أبي العباس معتقدي
والظن تنعشني روعي بنعشي لو
سقى ثراه من الوسمي أعطره

* * *

وقال رضي الله عنه:
وقلت أعاتب الأيام وتأنبها من الأوهام
وضمّنت بيت الغوث الأكبر والقمر الأزهر رضي الله عنه

وإن كنت في ذا العتب غير مصيب
بصف أولي الأحساب خير حسيب
نجيب جليل الشأن وابن نجيب

عتبت على الدنيا عتاب لبيب
تعاكس مجدي وهي تدري بأنني
وتعلم أني في بني المجد واحد

إلى نسب ضخم الفخار نسيب
شموس المعالي غوث كل كئيب
على النجم من عالي المنار مهيب
من الحال والذوق الشريف بطيب
فهذا على الأندال غير غريب
وما ضر نور الشمس جحد مريب
تطوف على مجدي بعين رقيب
من الماء مست صفوها بلهيب
بعصري فأبدتها بلون ذنوبي
لهم هدفا يُرمى بكل عجيب
وبالجود عن جد كريم شعوب
تكر على العليا بنهشية ذيب
عتل زنيم مفتر وكذوب
يُبدل بري والتقى بعيوب
يرى أهله نجحا بوعظ خطيب
به التحفت للضنك ثوب غريب
نظرت ولا هذي الحياة نصيبي
يقابلني منهم رغاء نجيب
ولا جُل أتعابي وعسر كروبي
وهامٌ ذويه السود حب الزبيب

تُسلسلني أعراق قومي فتنتهي
من الفاطميين الجحاجة الأولى
أئمة بيت رفرفت شرفاته
وحجت لعرفاني الرجال فضُمخت
لإن أنكر الأندال باهر مظهري
لمثلي بأعيان النبيين أسوة
تناكدني الأيام حتى كأنها
فلو رُمت من سبال جيحون شربة
بذلت الأيادي البيض غير مُشارك
وأعنت فؤادي باللئام ولم أزل
تطرف مجدي بالعلوم وبالتقى
وقمت بأعباء المعالي بأمة
وما هد عزمي الحظ إلا بخائن
يمر الليالي ساهرا متفكرا
لقد جُنَّ يا عز الزمان وهل إذن
نعم فيه من زهر الكرام بقية
تمنيت أني لا ولدت ولا الأولى
ندبت كرام العصر عن حزن لكي
وما جهلوا مني جليل مناقبي
يزاحمني من رأسه دون أحمصي

رداء المعالي فهو غير أديب
أتابع فؤادي واتبعت حلبيبي
وأقبح غدر الناس غدر قريب
فساموا فخاري لا برأي لبيبي
وقد قنعوا للمكر كل معيب
وما سلكوا فيها طريق أديب
وللحرّ جمر الغدر أي مذيبي
فأجّت لهم تصلى بغير تقوب
برحب من الحرص القبيح جديبي
من الأرض عن جهل بكل جريب
ووالوا من الأغيار كل جنيب
دنوا من كريم الدوحتين حسيبي
تمحض عن لؤم بكل حلبيبي
بلؤم فلم يصلحه ماء قليب
تجيء لأرباب النهى بخطوب
وتردي بداء الهجر كل عروب
بكل رقيب للشؤون عقيب
وأجعله رغم الكفور نصيبي
فلا اخضرّ في روض الفخار قضيبي
وللسادة الأشراف خير نقيب

ويهضم حقي من كسته عوارفي
تفرست في البعض الخيانة ثم لم
فأوليتهم قربا كانوا عقاربا
وجلببتهم عزا وفخرا ورفعاً
وردوا علي العيب جهلاً وخسة
أتوا بصنوف الزور من عيبة الخنا
ولو أنصفوا ذابوا حياء لفعلهم
هم أوقدوا بالبغي والبغي نارهم
لقد عارضوا الباربي وحطوا رحالهم
وألقوا على الأوهام والزعم حَبَّهم
وعادوا عيون الأقربين سفاهة
ويا ليت لما استبدلوني وأزمعوا
ومن أين يدري لذة الشرف امرؤ
إذا كان قلب المرء قلباً مصدعاً
لحا الله أيام الغرور فإنها
تُكدر عيش الأكرمين بغصة
وتلحق كبار المحافل في الورى
وإني إذا لم أرتدي الدين كسوة
وإن لم أؤدي المجد يا هند حقه
وإني لميمون النقبية سيد

لبدر ولم يلصق برمل كثيب
إذا كنت عند الله غير مريب

وما ضرني نبج الكلاب وإنني
ولست أبالي من زمني بريية

* * *

وقال رضي الله عنه:

وهذه قصيدة ذات فصول غرامية، وجمل حكم جلية

أزعجتنا بصدعها اللوام
أرقتته بوهمها الأيام
ر وللدهر مقلة لا تنام
فالليالي أوقاتنا أحلام
إنما يعرف الكرام الكرام
وهي من غير أهلها لا ترام
لا ولا يُرسل المياه الجهام
يوم لا يحفظ المقام المقام
مجد من قومه وأن لا يضام
ل رداء وشهوة وطعام
ه لنام الأنام فيه لنام
ت عواها فغوشها أو هام
ليس إلا بقائله الكلام
و ويعلو ذو النخوة التمام

ما كفى الصد والغريم الغرام
والحبيب الذي جفا عن غرور
نام في مهد طيشه يمتطي الغد
جانب الخب يا أبا الحب واصبر
لن يُرجى من الدني وفاء
فوفاء العهود خلة مجد
لا يفيض السراب قط شرابا
كم جسوم تضوى بعيش مري
راحة الحر أن يوفي حقوق الـ
ولعمري هم اللئام كما قيـ
كيفما الدهر سن طيشا غراريـ
حلّ عن بالك الكلاب وضجا
كل لفظ يعليه فحواه لكن
يسقط الخبل بالتشدد واللغـ

ت فصول وما الضياء ظلام
عرق لم تختطف هواه الحطام
يجهد العزم كله إبرام
صالحات الأعمال والآثام
قوم طول المدى وثقصى الطغام
طبع من غير موجب لا يلام
يا أبا اللب والحسام حسام
تتخطى العذافر الأقدام
صحبة الخائن الكذوب حرام
ما لذي الخدعة الخون ذمام
راض في طور عزمه إقدام
ت فهاق من اللئام وهام
ق جيش من الأنام لهام
وبها الاتصال والانصرام
عارفين الأعراب والأعجام
باختلاف والجامع الإسلام
ألزمتنا بذلك الأحكام
جل مبدية زانه الانتظام
خبطت في أوهامها الأقوام
ع فتغر الورى به بسام

فارقات الأشياء فيها جليا
كم عديم من الحطام فخير الـ
وملي دني عرق لفس
لا تساوي لدى العقول بأن
ومن الحزم أن يوالي كرام الـ
وإذا قاطع الكريم لنيم الـ
إنما الجزع كيفما هُز جزع
فخذ الصبر والثبات ففيه
واهجر الخائنين وأغلظ عليهم
لا تُؤمّل من الخون ذماما
وتباعد عن البخيل فلأغ
بعدت عن أقدام أهل المروا
رب فرد من الكرام به مُرّ
واختلاف الطباع يقصي ويدني
وسواء في ساحة الدين عند الـ
فرق فُرقت بشرق وغرب
وارع حقا للأدميين طرا
وافهم السر من نظام بديع
فَلَعِي عن مغلقات المعاني
وتجرد ما ساعد الحظ للنف

واترك الأمر للإله وهذا

منهج المصطفى عليه السلام

* * *

وقال سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه:

أحرقت نفسك يا جهول بنار
نُشرت لرفعتنا بأمر الباري
للحق وارهب صدمة القهار
من فوق وهمك أهل سر ساري
رق العناية قبل ذي الآثار
فسرت بنسج مواهب الجبار
وتنزلت بالعز للمختار
حتى البطين الأنزع الكرار
أبدا لنا بطوى السعادة جاري
واخساً فأنت معاند الأقدار
أهل القلوب وأهل عقبي الدار

* * *

قف أيها المفتون فينا وانتد
أتريد أن تطوى المناشير التي
هيئات أنت على شفا جرف فيل
واحفظ بنا سر الغيوب فإننا
كُتبت بطاقة سعدنا غيبا على
قلم الإله أجاد شكلة حرفها
هتفت بها الأملاك في رفق العلى
وبنا انجلت من واحد عن واحد
فالغوث منا والمواهب بحرها
صح كيف شئت فأنت لقمة بطشنا
ولنحنا آل محمد من فاطم

وقال رضي الله عنه:

وخذ عروة في الحادثات حبالنا
فما مس زور الحاسدين نعالنا

تبوا إذا ضاق الخناق ظلالنا
ولا تلق للحساد بالا بما لغوا

ونحن بدور الآل آل محمد
ففي طي حكم العلم في عالم الخفا
لقد أصغرونا والصغار دثارهم
وكذبهم فيما يقولون حالهم
فلو أنهم طافوا الوجودات كلها
ونحن رجال الله حزب نبيه
سيطمس من أعدائنا كل بارز
ويبيدي لنا في سدرة العز رونقا
تصدر مقتون أخو الحمق والعمى
وما أقصرتنا من بني البغي عصابة
ويمحق ربي بالنكال فعالهم
تزول الجبال الراسيات بعزما
وإنا من البيت البتولي فتية
رمانا خيال الحاسدين بسهمه
طرحنا بباب الله في الشأن بدأنا
فما خامرت دنيا البريات لبنا
على طور طه المصطفى وخلاله
طوى الله بالبلوى أمية يوم قد
وزالت وقهرا قلص الله ظلها
وقد بفصال الزوال كمالها

وقد عظم الوهاب في الغيب آنا
غمدنا بفود الجاحدين نصالنا
وقد أكبر البر الكريم خصالنا
وأيد رب العرش بالصدق حالنا
لما أبصروا فيها كراما مثالنا
قد اختارنا الباري وأعلى رجالنا
ويظهر في برج التجلي جلالنا
ويبلغ في لوح الفخار جمالنا
لينسف بالوهم السقيم جبالنا
بوسواسها إلا الإله أطلنا
وثبت في لوح السعود فعالنا
وترهب أسد الغاب طبعنا نزالنا
شددنا إلى المولى القديم رحالنا
فطاش ولم يدرك بأن خيالنا
فصان بحفظ ما بدأنا ومألنا
ولا بلبلت هذي الوجودات بالنا
نسقتنا أتباعا طورنا وخلالنا
تعالت بنشر البغي تبغي زوالنا
ومد بكل الكائنات ظلالنا
وشد ببرهان الدوام كمالنا

قضت ولأهل البغي محق كمالها
تدلّت بساحات القلوب قلوبنا
سما بالرفاعي الإمام ارتفاعنا
ولما جعلنا للمهيمن ذلنا
وأخضع فرسان التدلي ببابنا

ودمنا وللأحباب نصر كمالنا
وقد شربت أهل القلوب زلالنا
وأفسح ربي بالبطين مجالنا
أعزّ تعالى بالتعالي دلّالنا
وصير أقطاب الوجود عيالنا

* * *

وقال رضي الله عنه :

وماذا يضرّ البدر وهو في السما
يلمع في الكون سناه مشرقا
يا من إليه الله أولى نعمة
والله لا يرفع قول حاسد
سَلِّمْ إلى الله ولا تضجرّ فمن
وكن مع الله ولا تخشى السوى
طر أنت للباري بقلب خالص
وارجع إلى الله تعالى واسترح
ما خاب من عز بمولاه ولا
كم قهر الحاسد سرُّ بطشه
تبارك الجبار في سلطانه

من جدد خبل طم عينه العمى
فليجحد الأعمى الضياء كيفما
اصبر هي الحساد ترمي النعما
ولو بنى إلى السما سلّما
سَلِّمْ لله بأمر سلّما
ففي السوى أشهد بالوجود العدم
وامحق غبار الغير مهما عظما
وهو بلطف الصنع بيدي الكرما
ذل ولا فيما يروم ندما
فرده بناره مصطلما
فرد يرد خاسئا من ظلما

فتصرع الباغي وتحفظ الحمى
تخف ولو أمطرت الدنيا دما
تمحو من الخصم الألد الأرسما
منمنما يفهمه من فهما
ولقنوا الزور الأنيق الأما
بزعمهم وكعب وهمهم سما
ويصبح الجاهل ممن علما
لحكمه مع الرضا مستسلما
وينطوي السوء الذي قد عتما
حزين القلب من حسود ظلما
وهو إله الأرض جل والسما

* * *

وقلت معتصما بالواحد الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل:

سوء الطوية عنه
والله أكبر منه

قولوا لشخص سمعنا
بالله نحن اعتصمنا

* * *

وقلت أحث على تنزيه القلب عن غير الله ولا إله إلا الله:

فالغير يفنى والحوادث تنطوي
فسواه محض العجز والله القوي

نزّه فؤادك عن محبة غيره
والجأ لعزته وهمّ السوى

* * *

وقلت أبتهج بعناية النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، وبهمة ولده الغوث الرفاعي المقدم، دام مظهره للفيض الأعم:

فلم ينحرف عن قبلة الصدق مشهدي
أجل: أنا من أفلاذ آل محمد
وتُخذل أعدائي وتكمد حُسدي
فتحصل آمالي ويعذب موردي
نبي الهدى والغوث أحمد ذي اليد
يُرَدُّ الوهب بالعد عن يد
أياديه بالحسنى لكل موحد

* * *

تطارحني الأيام باليؤس والرضا
لدي سواء أحسن الدهر أم أسا
أحاضرهم في المظلمات فتنجلي
ويبرز نور النصر من حضرة العُلى
أقوم بظل الأحمدين مؤيدا
حسامان إن أضرب بنصلهما البلا
فنعم أب وابن نوالهما جرت

وقلت أذكر نصيحة، وقبولها خلة مليحة:

بحبك مشمول بحسن الشمائل
ففسر الأخلاء كثير الغوائل

* * *

تمسك بحب طاهر القلب واثق
ولا تك للغدار خلا وصاحباً

ولا تركز لمذموم الخصال
أخس لدى الرجال من النعال

* * *

ترفع عن دني الطبع دهرا
فإن أولي السفاسف والدنايا

وأمثاله يكفرون الجميل
وحسبنا الله ونعم الوكيل

* * *

تعدى الحدود امرؤ فاجر
جعلناه في زمرة الميتين

قال تعالى (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله).

يقول السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه:
وقلت لسبب نظري، لا يخفى على اللودعي:

إن رمت نهجا للفلاح حقيقا
لله واسلك من هُداة طريقا
جلا ولا تطلب أخي صديقا
أنا على رغم الزمان رفيقا
جعلوا رحيقك للزمان حريقا
وتخوض بحرا بالعناد عميقا
يذكر منيبا حاجرا وعقيقا
منهم تَنَسَّقَ قصدها تنسيقا
منها مكانا لو دروه سحيقا
فيها على ظمأ الفؤاد غريقا
يُرجى يرى تقليده تحقيقا
لا تتخذ غير الكرام فريقا
نار الحباب كم رأيت فريقا

خل الأنام وكن بربك واثقا
وخذ النبي الهاشمي وسيلة
وأغمض عن الأكوان عينا لا ترم
فالناس خلال الزمان ولم تجد
أمم تؤمك للزمان وربما
فارق بنفسك لا تصير لك خادعا
لولا المأرب فالكثير تراه لم
طمحت لتلفيق الحطام عزائم
فمشوا مع الأغراض يطلب زعمهم
ومضوا بلجتها فأضحى جلهم
قلد أولي التقوى فصاحبهم لقد
واضمر لكل الناس خيرا وانتبه
واطرح خديعات الوجوه فأنت من

* * *
تم بحمد الله تعالى